زيارة الأربعين

هكذا تحدّث عنها المعصومون.. و التزم الحسينيّون

تحقيق: أحمد الحسيني

«زيارة الأربعين» في كربلاء

* هل كان الصحابيّ «الظاهرة» جابر بن عبد الله الأنصاري، رسولَ رسولِ الله ﷺ إلى كربلاء، في «أربعين» الإمام الحسين عليه السلام؟

ثلاثة ثوابت توحي بذلك:

الأول: أنّه أوّل من زار الإمام الحسين عليه السلام في «الأربعين».

الثاني: أنّ النصّ الذي تلاه في هذا اليوم ـ وما يزال يُتلى ـ بقي النصّ الوحيد لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين، إلى عصر الإمام الصادق عليه السلام.

الثالث: أنّ هذا الصحابيّ الجليل، قد بلّغ رسالة رسول الله ﷺ. المتّفق عليها بين المسلمين. إلى الإمام الباقر عليه السلام، بعد كربلاء وفي زمن إمامة الإمام السجّاد عليه السلام، ممّا يقوّي احتمال أن يكون رسول الله ﷺ قد حمّله رسالة إلى «كربلاء»!

* في ما يلي تقدّم «شعائر» تحقيقاً حول إحياء زيارة الأربعين، التي كانت وما زالت مَعلماً بارزاً في رفد علاقة الأمّة برسول الله ﷺ، ورفد سوح الجهاد بقوافل المجاهدين والشهداء.

ثبوت زيارة الأربعين نصّاً وتاريخاً

في العشرين من صفر زيارةُ الأربعين، واستحبابها المؤكّد ثابتٌ بقطع النظر عن رجوع أهل البيت من الشام إلى كربلاء، وحديثُ استحبابها مشهور جداً ومحفوظ، وهو ما أورده الشيخ الطوسي عليه الرحمة ورواه عنه العلماء وأورده الفقهاء في مجاميعهم الفقهيّة واعتمدوه. وقد أكّدت أحاديث الأئمّة عليهم السلام على أهميّة زيـارة الأربعين، حتى جعلها الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام من سيماء المؤمن فقال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحـدى وخمسين، وزيـارة الأربعين، والتّختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم».

قال الشيخ الطوسي رحمه الله:

«وفي اليوم العشرين منه (أي من شهر صفر) كان رجوع حرم سيّدنا أبي عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام، فكان أوّلَ من زاره من الناس، ويُستحبُّ زيارته عليه السلام فيه وهي زيارة الأربعين، فرُوي عن أبي محمد العسكريّ عليه السلام أنه قال: «علامات المؤمنين خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»».

زيارة الأربعين من علامات المؤمن

هذا الموقع الخاص جداً لزيارة الأربعين، يحمل على التأمّل في المحاور التالية:

١- كلّ الزيارات مستحبّة، وقد ورد الحثُّ عليها، فهي مستحبّة استحباباً مؤكّداً.

٢- يتّضح أنّ استحباب زيارة الأربعين فوق ما يدلّ عليه لفظ الاستحباب المؤكّد، فهي من علامات إيمان المؤمنين.

٣- لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين نصّان، أحدهما عن الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، والثاني عن الإمام الصادق عليه السلام.

٤- لم ترد زيارة يُزار بها معصوم عن غير معصوم سوى زيارة جابر التي استمرّ العمل بها وحدها إلى زمن الإمام الصادق عليه السلام، ثمّ عُمل بهما معاً.

٥- هل حمل الصحابي الجليل الظاهرة من رسول الله سلاماً خاصاً له عليه السلام بعد شهادته.. هو هذه الزيارة؟

من مراسم العزاء في كربلاء المقدّسة

وإذا كان الباحثون قد اختلفوا، إثباتاً أو نفياً، حول رجوع السّبايا إلى كربلاء في العشرين من صفر، فإنّهم اتفقّوا جميعاً على أمرين:

الأول: أنّ استحباب زيـارة الأربعين ثابتٌ في حدّ ذاته وبقطع النظر عن صحّة خبر رجوع أهل البيت عليهم السلام من الشام إلى كربلاء في طريقهم إلى المدينة.

الثاني: ورود جابر بن عبد الله الأنصاريّ إلى كربلاء لزيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام في ذلك التّاريخ بعد استشهاده بأربعين يوماً، بمرافقة أحد كبار التّابعين، هو «عطيّة العوفي»، قال عنه المحدّث القمي في (الكُنى والألقاب): «أحد رجال العلم والحديث، يروي عنه الأعمش وغيره، ورُوي عنه أخبارٌ كثيرة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي تشرّف بزيارة الحسين عليه السلام مع جابر الأنصاري الذي يُعدُّ من فضائله أنّه كان أوّل من زاره».

ورود الصحابيّ جابر الأنصاري إلى كربلاء

ومن المعروف أنّ جابراً، هذا الصّحابيّ المشهور، شهد جلّ المغازي مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وصَحِبَه في السّرّاء والضّراء، وروى عنه الأحاديث الصّحيحة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه يزور جابراً، وفي إحدى المرّات قال جابر لزوجته: لا تسألي رسول الله شيئاً، فقالت: يخرج رسول الله من عندنا ولم نسأله! فنادته: يا رسول الله صلّ عليّ وعلى زوجي، فقال: **صلّى الله عليك وعلى زوجك**.

وقد سمع جابر أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ الإمام الحسين عليه السلام، ولمس مكانة الحَسنين عليهما السلام من قلب المصطفى صلى الله عليه وآله. فهل كان وصوله إلى كربلاء تعبيراً طبيعيّاً عن واجب «المودّة في القربى» بحُكم معرفته المباشرة كغيره من الصحابة بموقع الإمام الحسين من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أم أنّ في الأمر أبعاداً شديدة الخصوصيّة، وعنوانها العام، أنّ الصحابيّ جابراً كان ينفّذ وصيّةً من

مسيرة حسينيّة في كربلاء

رسول الله صلى الله عليه وآله؟ بعبارة ثانية: هل كان الصحابيّ «الظاهرة» جابر بن عبد الله الأنصاري، رسولَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، إلى كربلاء، في «أربعين» الإمام الحسين عليه السلام؟

ثلاثة ثوابت توحي بذلك:

الأوّل: أنّه أوّل من زار الإمام الحسين في «الأربعين».

الثاني: أنّ النصّ الذي تلاه الصحابيّ جابر بن عبد الله الأنصاري في هذا اليوم ـ وما يزال يُتلى ـ بقي النصّ الوحيد لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين، إلى عصر الإمام الصادق عليه السلام.

الثالث: أنّ هذا الصحابي الجليل، قد بلّغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله ـ المتّفق عليها بين المسلمين ـ إلى الإمام الباقر عليه السلام، بعد كربلاء وفي زمن إمامة الإمام السجّاد عليه السلام، ممّا يقوّي احتمال أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قد حمّله رسالة إلى «كربلاء»!

ومع أنّنا لا نملك نصّاً حول أنّ هذه المهمّة التي قام بها جابر الأنصاري، كانت بتكليف من رسول الله صلى الله عليه وآله، إلّا أنّ هذه الثوابت المتقدّمة تُحتّم إدخال هذه الخصوصيّة ولو كاحتمالٍ مُعتدٍّ به جداً، في تكوين صورة مُكتملة عن «زيارة الأربعين».

زيارة الحسين عليه السلام والحراك السّياسيّ والثّوريّ

بعد قدوم جابر الأنصاريّ كربلاء وزيارته قبر الحسين عليه السلام، وبعد تأكيد الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، أضحت زيارة سيّد الشّهداء سُنّةً متّبعة على مدار العام، وفي مناسبات عديدة مختلفة أكّدت الروايات على استحباب زيارته عليه السلام فيها، منها ليلة القدر، وليلة النصف من شعبان، وفي الليلة الأولى من رجب، وفي النصف منه، ومن أبرزها زيارته عليه السلام يومَ عاشوراء، وفي العشرين من صفر من كلّ عام، (أي زيارة الأربعين). وعلى الرّغم من القمع ومحاولة منع النّاس من إتيان مشهده في العصر الأمويّ، وتَفاوُت ذلك في العصر العبّاسيّ بحسب علاقة الحكّام العبّاسيّين بالطّالبيّين، فإنّ الموالين لأهل البيت عليهم السلام، والعارفين بحقّهم وكرامتهم، ظلّوا يفدون إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، إلى أن هُدم القبر في زمن المتوكّل العباسي، ومُنع النّاس من الاقتراب من ذلك الموضع الشّريف. وبعد موت المتوكّل أُعيد بناؤه، واستمرّ الناس يزورونه زرافاتٍ زرافات، ولا سيّما أنّ الأئمّة عليهم السلام أكّدوا على زيارته، وأقوالهم في ذلك كثيرة جداً، بل لم ترد نصوص حول أيٍّ من زيارات المعصومين عليهم السلام بالكثرة والنوعيّة اللّتين وردت بهما نصوص زيارة سيد الشهداء عليه السلام. منها على سبيل المثال: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإنّ خير أولاد الأنبياء ضمنته، ألا وإنّ الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدّي الحسين عليه السلام، وما من ليلة تمضي إلاّ وجبرئيل وميكائيل يزورانه، فاجتهد ـ يا يحيى ـ ألّا تُفقد من ذلك الموطن**».

وعنه عليه السلام عندما سأله حنان بن سدير عن زيارة الحسين عليه السلام، قال: «.. **زُرْهُ ولا تَجْفُه، فإنّه سيّد الشّهداء، وسيّد شباب أهل الجنّة، وشبيه يحيى بن زكريّا، وعليهما بكت السّماء والأرض**».

ولولا زيارة الحسين عليه السلام التي أضحت سُنّةً مُتّبعة، ولولا تلك الحشود التي تَفِد إلى كربلاء لتستذكر الفاجعة الأليمة ومضامين الثّورة الحسينيّة، لما كانت أهداف الحسين عليه السلام التي دفعته إلى الثّورة ضدّ الحُكم الفاسد والجائر، تحظى بكل هذا التوهّج وقوّة الحضور في رفد حركة المُمانعة عبر الأجيال. وليس غريباً أن يقول الإمام الخميني قدس سره بعد انتصار الثّورة الإسلاميّة عام ١٩٧٩م مقولته الشّهيرة: «كلّ ما عندنا هو من عاشوراء». كما

الزينبيات في مسيرة إلى مقام الإمام الحسين

...هيهات منا الذلّة

برزت من جديد معادلة «الدّم ينتصر على السّيف»، هذه المعادلة التي قادت المقاومة الإسلاميّة إلى النّصر على أعتى الجيوش في الشّرق الأوسط، على الجيش الصّهيونيّ، وأجبرته على الخروج من لبنان مدحوراً عام ٢٠٠٠م، كما قادتها إلى الانتصار عليه مرّة أخرى عام ٢٠٠٦م وسط ذهول العالم بأجمعه عمّا حدث، فكلّ المعادلات الماديّة أشارت إلى تفوّق الجيش الإسرائيليّ عدداً وعُدّة، ومع ذلك استطاع الحسينيّون من المقاومين الشّرفاء الصّمود، ثمّ كان النّصر رغم أنوف الأعداء. ولم تقتصر أصداء الثّورة الحسينيّة على العالم الإسلاميّ، إنّما امتدّت إلى شعوب كانت تتوق إلى الحريّة والتّخلّص من نير الاحتلال، حتى قال المهاتما غاندي (مق١٩٤٨م): «تعلّمت من الحسين أن أكون مظلوماً فأنتصر».

الشعب العراقي وزيارة الأربعين

لشيعة العراق ـ وهم غالبية الشعب العراقيّ ـ شأنٌ رفيعٌ خاصٌّ في إحياء ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام، فرُغم أنّ مراسم عاشوراء في العراق كانت وما تزال مدرسة لجميع الشعوب المسلمة الناطقة باللّغة العربيّة ـ كما أشرنا في تحقيق «عاشوراء» في العدد الماضي ـ إلّا أنّ وتيرة التفاعل مع أحداث كربلاء ترتفع نوعيّاً إلى أقصى الدرجات مع اقتراب ذكرى أربعين سيّد الشهداء عليه السلام، فيبدأ الموالون بالإستعداد للتوجه مشاة ورُكباناً من جميع أنحاء العراق إلى كربلاء، لتشهد ذكرى زيارة الأربعين أكبر حشد جماهيري عاصف، فإذا للعراق كلّه وجه آخر. وبالتأمّل في مضامين «الردّات» و«الهُوسات» و«اللطميّات» يتّضح كيف أنّ أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام حيّةٌ في قلوب الموالين، وكيف أنّ ذكرى عاشوراء و«الأربعين» بالخصوص، ترفد عزم المؤمنين لمواجهة الظلم، ونصرة المظلوم، والمطالبة بحقوق الفقراء والمستضعفين. ولَئِن تمكّن الطاغية المقبور «صدام» من شلّ هذه المظاهرات المليونيّة الحاشدة والشاملة للعراق كلّه، فإنّه لم يستطع النيل من هذه الروح المحمديّة الموالية لأهل البيت عليهم السلام، وها هي

مشاة إلى كربلاء

ذكرى زيارة الأربعين تعود إلى أفضل ممّا كانت عليه لقرون قبل حكم «البعث» في أواخر الستينات. كان يبلغ أثر الصوت المدوّي من حناجر الشعب العراقي في كربلاء إلى الحدّ الذي يجعل النظام عاجزاً عن أدنى مواجهة. ومن المعروف عن «نوري السعيد» رئيس الوزراء العراقي الشهير أنه قد رُفع إليه خبر ما يجري في كربلاء، في ذكرى الأربعين، وخطورته على النظام، قيل له: «ألا ترى ما يفعل الشيعة في كربلاء؟!»، فأجاب: «إنّهم يحكمون العراق يوماً، وأحكمه ٣٦٤ يوماً!». ولقد فات الداهية نوري السعيد أنّ حكم اليوم الواحد يُمكن أن يؤدّي بالتراكم إلى أن يحكم الشعب العراقي كلّه ٣٦٥ يوماً.

مشهد من «ركضة طواريج»

زيارة الأربعين

المرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام

قال العلّامة الحلّي في (منتهى المطلب)، كتاب الزّيارات، بعد الحجّ يُستحبّ زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر. وروى الشّيخ الطوسي في (تهذيب الأحكام) و(مصباح المتهجّد) عن صفوان الجمّال قال: قال لي مولاي الصّادق صلوات الله عليه في زيارة الأربعين:

«**تزور عند ارتفاع النّهار وتقول**: أَلسَّلامُ عَلى وَلِيِّ اللهِ وَحَبيبِهِ، أَلسَّلامُ عَلى خَليلِ اللهِ وَنَجيبِهِ، أَلسَّلامُ عَلى صَفِيِّ اللهِ وَابْنِ صَفِيِّهِ، أَلسَّلامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُومِ الشَّهيدِ، أَلسَّلامُ على أَسيرِ الْكُرُباتِ وَقَتيلِ الْعَبَراتِ، أَللّهُمَّ إِنّي أَشْهَدُ أَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفائِزُ بِكَرامَتِكَ، أَكْرَمْتَهُ بِالشَّهادَةِ، وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعادَةِ، وَاجْتَبَيْتَهُ بِطيبِ الْوِلادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّداً مِنَ السّادَةِ، وَقائِداً مِنَ الْقادَةِ، وَذائِداً مِنَ الذّادَةِ، وَأَعْطَيْتَهُ مَواريثَ الأَنْبِياءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلى خَلْقِكَ مِنَ الأَوْصِياءِ، فَأَعْذَرَ فِي الدُّعاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ، وَبَذَلَ مُهْجَتَهُ فيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبادَكَ مِنَ الْجَهالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلالَةِ، وَقَدْ تَوازَرَ عَلَيْهِ مَنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيا، وَباعَ حَظَّهُ بِالأَرْذَلِ الأَدْنى، وَشَرى آخِرَتَهُ بِالثَّمَنِ الأَوْكَسِ، وَتَغَطْرَسَ وَتَرَدّى فِي هَواهُ، وَأَسْخَطَكَ وَأَسْخَطَ نَبِيَّكَ، وَأَطاعَ مِنْ عِبادِكَ أَهْلَ الشِّقاقِ وَالنِّفاقِ وَحَمَلَةَ الأَوْزارِ الْمُسْتَوْجِبينَ النّارَ، فَجاهَدَهُمْ فيكَ صابِراً مُحْتَسِباً حَتّى سُفِكَ فِي طاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتُبيحَ حَريمُهُ، اللّهُمَّ فَالْعَنْهُمْ لَعْناً وَبيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذاباً أَليماً، أَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، أَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا بْنَ سَيِّدِ الأَوْصِياءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمينُ اللهِ وَابْنُ أَمينِهِ، عِشْتَ سَعيداً وَمَضَيْتَ حَميداً وَمُتَّ فَقيداً مَظْلُوماً شَهيداً، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ مُنْجِزٌ ما وَعَدَكَ، وَمُهْلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ بِعَهْدِ اللهِ وَجاهَدْتَ فِي سَبيلِهِ حَتّى أَتاكَ الْيَقينُ، فَلَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، أَللّهُمَّ إِنّي أُشْهِدُكَ أَنّي وَلِيٌّ لِمَنْ والاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداهُ، بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الأَصْلابِ الشّامِخَةِ وَالأَرْحامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنَجِّسْكَ الْجاهِلِيَّةُ بِأَنْجاسِها وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمُدْلَهِمّاتِ مِنْ ثِيابِها، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعائِمِ الدّينِ وَأَرْكانِ الْمُسْلِمينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الإِمامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ الْهادي الْمَهْدِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الأَئِمَّةَ مِنْ وُلْدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوى وَأَعْلامُ الْهُدى وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقى، وَالْحُجَّةُ على أَهْلِ الدُّنْيا، وَأَشْهَدُ أَنّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِإِيابِكُمْ، مُوقِنٌ بِشَرايِعِ دينِي وَخَواتيمِ عَمَلي، وَقَلْبي لِقَلْبِكُمْ سِلْمٌ وَأَمْري لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ، وَنُصْرَتي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتّى يَأْذَنَ اللهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لا مَعَ عَدُوِّكُمْ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَعلى أَرْواحِكُمْ وَأَجْسادِكُمْ وَشاهِدِكُمْ وَغائِبِكُمْ وَظاهِرِكُمْ وَباطِنِكُمْ آمينَ رَبَّ الْعالَمينَ».

المرويّة عن الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري

عندما وصل جابر إلى كربلاء، اغتسل بماء الفرات، ثم توجّه إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام برفقة الموالي الجليل، عطيّة العوفيّ، فأجهش بالبكاء، ثمّ صاح بصوت عالٍ ثلاث مرّات: يا حُسين، يا حُسين، يا حُسين... ثمّ قال:

«حَبيبٌ لا يُجيبُ حَبيبَهُ، وَأَنّى لَكَ بِالْجَوابِ وَقَدْ شُطِحَتْ أَوْداجُكَ عَلى أَنْباجِكَ، وَفُرِّقَ بَيْنَ رَأْسِكَ وَبَدَنِكَ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ ابْنُ النَّبِيِّينَ وَابْنُ سَيِّدِ الْمُؤْمِنينَ وَابْنُ حَليفِ التَّقْوى وَسَليلُ الْهُدى وَخامِسُ أَصْحابِ الْكِساءِ، وَابْنُ سَيِّدِ النُّقَباءِ وَابْنُ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ النِّساءِ، وَما لَكَ لا تَكونُ كَذلِكَ وَقَدْ غَذَّتْكَ كَفُّ سَيِّدِ الْمُرْسَلينَ، وَرُبِّيتَ فِي حِجْرِ الْمُتَّقينَ، وَرَضَعْتَ مِنْ ثَدْيِ الإِيمانِ وَفُطِمْتَ بِالإِسْلامِ، فَطِبْتَ حَيّاً وَطِبْتَ مَيْتاً، غَيْرَ أَنَّ قُلوبَ الْمُؤْمِنينَ غَيْرُ طَيِّبَةٍ بِفِراقِكَ، وَلا شاكَّةٍ فِي الْخِيَرَةِ لَكَ، فَعَلَيْكَ سَلامُ اللهِ وَرِضْوانُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى ما مَضى عَلَيْهِ أَخوكَ يحيى بْنُ زَكَرِيّا».

ثمّ جال ببصره حول القبر، وقال:

«السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَيَّتُها الأَرْواحُ الَّتي حَلَّتْ بِفِناءِ الْحُسَيْنِ وَأَناخَتْ بِرَحْلِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكاةَ، وَأَمَرْتُمْ بِالْمَعْروفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجاهَدْتُمُ الْمُلْحِدينَ، وَعَبَدْتُمُ اللهَ حَتّى أَتاكُمُ الْيَقينُ، وَالَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالْحَقِّ نَبِيّاً، لَقَدْ شارَكْناكُمْ فيما دَخَلْتُمْ فيهِ».

فقال له عطيّة العوفي: كيف؟ ولم نهبط وادياً ولم نعلُ جبلاً ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُرِّق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم وأُرمِلت الأزواج، فقال له جابر: إِنّي سَمِعْتُ حَبيبي رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقولُ: «مَنْ أَحَبَّ قَوْماً كانَ مَعَهُمْ وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أُشْرِكَ فِي عملهم»، والذي بعث محمّداً بالحقّ نَبِيّاً، إِنَّ نِيَّتي وَنِيَّةَ أَصْحابي على ما مَضى عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَأَصْحابُهُ...